الثورة
www.althawranews.net
الأربعاء 23 جمادى الثانية 1435هـ 23 ابريل 2014م العدد 18052
Wednesday : 23 Jumada Althanee 1435 - 23 April 2014 - Issue No. 18052

من القائل؟

حسن عبدالله الشرفي

صُبّي على شفتيه مايرويهما
ودعيهما يتذوقان „ دعيهما
المشرعان„ وألف مغلقٍ
بهما„ آلاف الرغائب فيهما
أي انتظارٍ لايطاق ولهفة
بيد السؤال ؟ .. وفيك مايدريهما
والليل صيفي النجوم يقول يا
كل المنى „ سبحانه باريهما
المشرعان على مراهقة بلا
أفقٍ، كأن الصبر لايفيد
ويخاطر المول في ذهنيهما
هوش بما في نفسه يغريهما
وكأي سنبلة وعصفورٍ رأى
بهما مساء الخير مايغنيها
كم خالس النظرات بينهما.. وكم
أصغى إلى ماظنه يرضيهما
ولأن وديان الهيام مليئة
بالهايمين, وحولهم واديهما
قالوا هنا مالا رأت عين „ ولا
سمعت به أذن .. وذا يكفيهما

« إدجار آلان بو» صياد الكنوز الأدبية

وجدي الأهدل

يستحوذ الكاتب الأمريكي إدجار آلان بو على لقب مؤسس فن القصة القصيرة دون منازع. هو كاتب عبقري من طراز رفيع، ولم يشهد العالم مثيلاً له حتى اليوم. فهو من أوائل من كتبوا قصص رجال التحري "البوليسية"، وقصص الرعب، وقصص الخيال العلمي. وتأثيره على الأدب يكاد يشمل العالم بأسره. على أن هذا الأديب الذي له هذا الإسهام العظيم في الأدب لم يعمر طويلاً، إذ أن حياته على ظهر الدنيا لم تمتد لأكثر من أربعين عاماً (1809-1849) ووفاته المبكرة تعد خسارة كبرى، ليس للأدب الأمريكي فقط، ولكن لجميع محبي فن القصة القصيرة في مختلف الثقافات الإنسانية. هذا وما يزال سبب وفاته غامضاً، ومكان قبره غير معروف.. ولو تم العثور على قبره، فإنه يمكن بالوسائل الطبية المتطورة التي نملكها اليوم أن نحدد سبب وفاته.

سوف نلقي هنا نظرة سريعة على إدجار آلان بو في معمله الأدبي وهو يقوم بالتحضير لكتابة قصصه القصيرة. يتيح لنا كتابه "موعدنا غداً"(ترجمة هاني حجاج،كتاب الرافد،العدد58،دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013) الذي يتكون من تسع قصص قصيرة أن نحظى بهذه الفرصة. والملاحظة الأولى التي نتوصل إليها بعد انتهائنا من قراءة القصص، أن إدجار آلان بو يقوم بالتحضير الجيد لقصته قبل أن يجلس إلى طاولة الكتابة. إنه يختار موضوعات ذات أبعاد إنسانية عميقة منتزعة من حقب تاريخية معينة. وهو بأسلوبه المشوق وخياله الخصب، يُدخلنا في أجواء تلك الأزمنة الغابرة، ويبتدع شخصيات تنقلنا إلى ذلك العالم، ويجعلنا نُعايش الظروف المأساوية التي مرت بها. وهذا يجعل منه أيضاً رائداً من رواد القصة القصيرة التاريخية. وحسب علمي لم يلتفت أحد من الدارسين إلى هذا الأمر، وربما يعود السبب إلى أن "القصة القصيرة التاريخية" لم يعترف بها النقاد كأحد أنواع الأدب القصصي.. وأحد القصص المهمة التي تنتمي لهذا النوع هي قصة "وادي الأشباح" التي تدور أحداثها في اليونان عام 764 ميلادية، وهي السنة التي ضرب فيها الطاعون ربوع تلك البلاد، وهو يصور سبعة أصدقاء سهروا يعاقرون الخمر بجوار جثمان صديقهم الملفوف في أكفانه، ثم هبط عليهم شبح أسود: "لا شكل لـه.. ولا صفة.. لم يكن شبح إنسان.. ولا شبح إلـه.. لا هو من آلهة اليونان.. ولا هو من آلهة الكنعانيين.. ولا أي إله مـصـري.."(ص62). وللقصة أبعاد رمزية عميقة، وهو يكشف في نهاية القصة عن هوية الشبح الأسود بقوله إن له – أي الشبح- صوت الألوف والألوف من الأصدقاء الذين رحلوا. القصة الثانية التي تنسج على نفس المنوال هي قصة "قناع الموت الأحمر" حيث يهاجم الطاعون بلداً أوروبياً ويحصد نصف سكانه، ويقوم الدوق "بـروسـبـيـرو" حاكم تلك البلاد بالانعزال مع حاشيته في قلعة حصينة، مزودة بكفايتها من المؤن، ويـروح يلهو ويقيم الحفلات غير عابئ بالكارثة التي حلت ببلاده، ولكن في إحدى الحفلات التنكرية يحضر شخص غريب متنكراً بملابس الأموات – الكفن- فيغضب منه الأمير ويدنو منه رافعاً خنجره محاولاً قتله، ولكن هذا الغريب يسلبه روحـه. لا يذكر إدجـار آلان بو تاريخاً محدداً، ولكن يمكننا الاستنتاج أن المقصود هو الطاعون الأسود الذي اجتاح أوروبـا في الأعـوام 1352-1347ميلادية وأدى إلى هلاك ثلث سكان أوروبا. والقصة التاريخية الثالثة هي "البئر والبندول" التي تتحدث عـن أساليب التعذيب المروعة التي يتعرض لها رجل إسباني وقع في قبضة محاكم التفتيش، ثم إنقاذه في اللحظة الأخيرة من الموت بفضل وصول الجيش الفرنسي إلى مدينة توليدو الإسبانية. وكما هو معروف، فإن نابليون بونابرت هو الذي ألغى محاكم التفتيش في إسبانيا. وهذا يعني أن الزمن التاريخي المفترض للقصة هو في عام 1807. تجري أحـداث قصة "موعدنا غـداً" في مدينة فينيسيا الإيطالية، ولا يعرف تاريخها على وجه الدقة، وهي عن عاشقين يفرق بينهما القدر، فيقرران الانتحار في نفس الموعد الـذي اتفقا عليه. وأمـا أجمل قصص إدجـار آلان بو في هـذا الكتاب فهي قصة "الرجل الذي تم استهلاكه" وهي بلا شك من روائع الأدب العالمي، وأسلوبها الأصيل لم يتمكن أحد حتى الآن من تقليده، على الرغم من كثرة مقلديه، ومقتفي آثاره. والقصة تتماس مع التاريخ الحربي للولايات المتحدة، ولكنها مكتوبة بأسلوب كوميدي غاية في الطرافة، فهي تتحدث عن رجل صار أسطورة في المجتمع، وأحدوثة على كل لسان، إنه الجنرال "أ.ب.ج.سميث" بطل من أبطال الحرب، الذي حارب الكيكابو والبيجابو – على ما يبدو من قبائل الهنود الحمر- ودحرهم. وجميع النساء مفتونات بقوام الجنرال وحلاوة صوته، ووسامته، وتناسق أعضائه وشاربه. وأما الرجال فيلهجون ببراعته في التصويب، وشجاعته وإقدامه في الحرب. لقد قرر بطل القصة أن يذهب إلى بيت الجنرال ليتعرف عليه عن كثب، وهناك يدخله خادم زنجي إلى غرفة نوم الجنرال، فيتعثر بكومة غريبة ملفوفة في قماش، يقوم بفتح الربطة ويكتشف أن بداخلها الجنرال! ويطلب الأخير من خادمه أن يمد له بساقيه وذراعيه وعينيه وحلقه وصدره.. وهكذا نتبين أن الجنرال قد فقد معظم أعضائه في الحرب، وحصل على بدائل صناعية لها.. فهو إنسان مناقض تماماً لصورته التي في أذهان الناس.. وهكذا نعثر على ملمح جديد في أدب إدجار آلان بو، ألا وهو هذا الشكل البديع من السخرية والكوميديا الراقية.

الملاحظة الثانية على أسلوب إدجار آلان بو أنه بجانب التنويع التاريخي لقصصه، فإنه يشتغل على التنويع الجغرافي، فأماكن قصصه تتوزع على العديد من دول العالم: "اليونان، إسبانيا، إيطاليا، أندونيسيا، بلد أوروبـي غير معروف" وبالطبع هناك عدة قصص تدور أحداثها في الولايات المتحدة الأمريكية.

الملاحظة الثالثة تتعلق بولع إدجار آلان بو بكتابة قصص الجريمة، وهو أستاذ في فهم نفسيات المجرمين ودوافعهم. ولديه في هذا الكتاب ثلاث قصص تنتمي لهذا النوع الأدبي، وهو نوع مختلف عن الأدب البوليسي الشائع، فهنا توجد جريمة، ولا يحدث تحقيق حولها، أو أن انكشاف الجريمة يحدث طوعاً من المجرم أو صدفة، وبالتالي التحقيق والتحري ليس لهما اعتبار. يُسمي هذا النوع من القصص والروايات بالأدب "الجنائي". فيما بعد أسس "بو" القصة البوليسية بقصته"عمليات القتل في شارع مورغ" واخترع للمرة الأولى في تاريخ الأدب شخصية المحقق البوليسي. قصة "قلب يعترف" هي عن شخص يقوم بقتل شيبة لأسباب واهية – نظراته كانت تزعجه- وعندما يأتي ثلاثة من رجال الشرطة للبحث، يستبقيهم ويثرثر معهم، ثم ينهار ويعترف بجريمته، ويدلهم على مكان الجثة. قصة "القط الأسود" تتحدث عن رجل قتل زوجته ودفنها خلف حائط في القبو، تأتي الشرطة للتفتيش عنها، ويكشف لهم الرجل دون قصد عن مكان جثتها! قصة "برميل الآمونتيلادو" هي عن رجـل ارستقراطي تعرض لإهانة تافهة من رجل إيطالي، فيستدرجه إلى قصره، ويسجنه في سردابٍ ويبني عليه جداراً، ولا يكتشف أحد أبداً تلك الجريمة. ونلاحظ أن القصة الثالثة مختلفة عن سابقتيها، فالمجرم لم يسقط في قبضة العدالة.. والسبب له علاقة بشخصية النبيل الارستقراطي، وقـوة طباعه، وبرودة أعصابه، وقدرته الحديدية على التماسك وتجنب زلات اللسان والإفراط في الانفعال الذي يوقظ الشكوك!

هـذه الإطـلالـة الخاطفة على مَشْغَل إدجـار آلان بـو القصصي توضح لنا المرونة العقلية المدهشة التي تميز بها، وقدرته على التنويع في الزمان والمكان وأفعال الإنسان بطلاقة، هذا بالإضافة إلى إحساسه الفني المتجاوز لخيال معاصريه في البحث عن إمكانيات جديدة للأدب، مُجرباً ومُبتكراً أنواعاً أدبية لم يكن لها وجود قبله.

شجن الأمكنة

محمد القعود

{ تتسلل من دوائر الضجر ,والأحاديث المملة, والآراء السقيمة المكرورة, والوجوه الكئيبة- والأخبار السوداوية, والنقاشات العقيمة, والحوارات الفارغة,والجدل المحتد والسفسطائي, حول اللاشيء ومن أجل اللاشيء..!!

وتنطلق باتجاه الأمكنة الحميمة إلى وجدانك, أمكنة تشعر معها وفيها ,بنبض المكان وعبقه, وبنكهة التاريخ ومذاقه ,وبتدفق الحياة وهديرها وصخبها ,وانسيابها المترقرق..

وأمكنة تضج بدفء الحياة وتيارها المتدفق بكائناتها المختلفة.

أمكنة تزدحم بالتفاصيل المدهشة.. أمكنة تؤثثها طيبة الناس وأريج منابتهم ونبلهم الإنساني المصفّى، أمكنة تمتلئ بضجيجهم اليومي ,ذلك الضجيج الإيجابي الذي تشعر معه بدوران عجلة الحياة والكفاح من أجل ألا يكونوا ضحية تحت عجلات ظروفها القاسية..وإحساسهم العالي بأنهم جميعاً يشاركون في تحريك المياه الراكدة وتسيير شئونهم ,وأداء دورهـم في مختلف المجالات التي ينغمسون فيها.

تتجول في تلك الأمكنة ,وتندمج في تفاصيلها التي لا تملها رغم مرورك وتجوالك فيها لعشرات ومئات المرات، إلا أنك كلما مررت فيها ,أو أتيت إليها, تجد أنك تشاهدها وتتنفس عبقها وتغمر وجدانك وأعماقك ,وتجعلك تسير وتتنزه في جنباتها دون أن تشعر بذلك الوقت الطويل الذي يمضي ,وأنت في حالة عشق وتناغم وانسجام مع تلك الأمكنة التي تبث سحرها فيك وتجعلك تمتلئ بعبقها المميز.

تمتلئ أعماقك بشجون كثيرة ,وبأفكار ومعان متعددة ,وتترى الصور والمشاهد الكثيرة أمام شاشة خيالك وذاكرتك وأندهاشك المتواصل وتشعر بنشوة وفرح وابتهاج ,يغمرك ,كما تشعر بقدرتك على الإطلاله على نوافذ جديدة والإمساك بلحظاتٍ تمر مثل البرق ,لكنها تمنحك وتضيء لك أفاقاً جديدة وتكشف لك الكثير من الجوانب المعتمة..

تلك الأمكنة كثيرة في بلادنا، وبإمكانك أن تتلفت حولك لتجدها فاتحة أحضانها لك وتنتظر قدومك إلى رحابها الحنون،وخاصة عندما يحاصرك الضجر، ويطوقك الممل وتوابعه المتعبة.

انظر حولك.. المدن القديمة ,والقرى والأسواق المختلفة ,والأماكن القديمة كلها « مشتاقة لك» فهل أنت مشتاق لها..؟

أما أنا فسأواصل نزهتي وتجوالي في أزقة صنعاء القديمة وإن وجدتني سارحاً في تأملاتي ,فأرجوك لا تخرجني من سحر مدينتي ودعني أواصل طبع قبلتي على جبينها المضيء بتاريخها وعراقتها وفنها وتراثها الإنساني العظيم وحنانها الذي لا يتوقف.

الثقافة النقابية والديمقراطية

القاهرة – صدر عن كل من معهد دراسات التنمية بمكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي بالإسكندرية كتاب "دور الحركات العمّالية في دعم الديمقراطية"، وهو من إعـداد ممدوح مبروك، الباحث بمكتبة الإسكندرية.

ويأتي الكتاب في إطـار المؤتمر الدولي لدور الحركات العمّالية في دعم الديمقراطية بمكتبة الإسكندرية الـذي نظمه كل من معهد دراسـات التنمية والمعهد السويدي في الفترة من 16 إلى 18 مارس/اذار 2013.

تلاقى معهد دراسات التنمية بمكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي بالإسكندرية على مبادرة تهدف إلى تسليط الضوء على أحد مجالات التفاعل والحراك السياسي في أعقاب ثورة 25 يناير 2011 وهو النقابات العمّالية والديمقراطية.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع نتيجة ملاحظة عامة أسداها كثير من الدارسين والخبراء مفادها أن هذا الملف هو الأقل تطرقًا في أعقاب الثورة، وهناك تركيز أكثر على بناء المؤسسات السياسية للدولة، وهو أمر مفهوم، لكنه لا يجب أن يأتي على حساب دراسة سبل تمكين المجتمع المدني في بناء الديمقراطية، وهو يشكل مؤسسات وأوعية مجتمعية تحتضن مشاركة المواطنين، ومبادراتهم، وتبلور مصالحهم، وتحافظ على التعبير المتوازن عن الآراء والغايات والتطلعات.

ونظرًا لأن كلا المؤسستين، مكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي، لهما باع وعلاقات وتواصل مستمر مع هيئات إقليمية ودولية، فضلاً عن الروابط المحلية، فقد اتجها إلى طرح الموضوع في أفق أكثر اتساعًا من خلال التعرف على خبرات متنوعة من سياقات دولية وإقليمية ومحلية.

ويقدم الكتاب بعضًا من تجليّات العلاقة بين النقابات العمّالية والديمقراطية من أوروبـا إلى أمريكا اللاتينية إلـى آسيا وصـولاً بالتجارب المتنوعة في الخبرة العربية، وينتهي بطرح أسئلة مفتاحية يمكن مواصلة البحث فيها. وهو كتاب رقيق الحجم، قد لا يشفي غليل متخصص، لكنه بالتأكيد يفتح شهية مهتم ودارس ومتابع ومراقب لإيقاع واحدة من منظمات المجتمع المدني، وهي النقابات العمّالية، وأداؤها الديمقراطي، وقدرتها على الإسهام في بناء الديمقراطية في مجتمعات متنوعة في ميراثها التاريخي، وخبراتها السياسية، وضوابطها الثقافية والمجتمعية.

ويتناول الفصل الأول من الكتاب الحركات العمّالية في التجارب الديمقراطية العالمية، من خلال التجربة البولندية والإنكليزية واليابانية والسويدية وتجربة أميركا اللاتينية.

ويبين الكتاب إن الحركة العمّالية واجهت على مدار تاريخها مشكلة أساسية تمثلت في كيفية تحويل العمل النقابي إلى ثقافة وروح ومضمون أكثر من كونه مجرد آليات وأدوات تتعلق بتشكيل نقابات وسن قوانين والمساومة الجماعية.

وأشـار الباحث إلى أن الحركات النقابية على مستوى العالم لعبت دورًا أساسيًا في حركات التحرر الوطني ومقاومة العنصرية التي شهدها العالم، والأمثلة على ذلـك عديدة، فقد لعبت المنظمة النقابية بجنوب إفريقيا دورًا كبيرًا في إنهاء التمييز العنصري، وكذلك الحركة النقابية في إسبانيا قدمت مساهمة قيمة في إنهاء نظام فرانكو الفاشستي، هذا بالإضافة إلى أن بعض رؤساء النقابات أصبحوا فيما بعد رؤساء دول مثل: ليخ فاوينسا في بولندا، ولولا دي سيلفا في البرازيل، وغيرهما. والتجارب العالمية في مجال العلاقة بين الحركات العمّالية والديمقراطية متباينة نتيجة اختلاف الخبرات المحلية، والنظام السياسي السائد، وطبيعة العلاقات الصناعية السائدة.

ويفتح التوقف أمام بعض هذه التجارب، خاصةً التي تحمل بصمات ثقافية مختلفة آفاقًا في التفكير في الدروس المستفادة، وتدبر المساهمات المتنوعة التي تسهم بها الحركات العمّالية في تحقيق الديمقراطية داخل مجتمعاتها.

ويتطرق الفصل الثاني إلى الحركات العمّالية ورياح الديمقراطية في العالم العربي.

ويقدم الفصل عرضًا لملامح العمل النقابي ودوره في عدد من التجارب العربية التي أصبحت متفاوتة من حيث نصيبها من التحول الديمقراطي، ما بين دول شهدت ما يُطلق عليه ثورات الربيع العربي مثل مصر وتونس، وأخرى تتبنى سياسات إصلاحية كالمغرب، وثالثة لها تجربة مع الحكم الإسلامي كالسودان، ورابعة لها خصوصية سياسية وثقافية في التنوع والتعددية وهي لبنان، وخامسة تتناول خبرة التنظيمات العمّالية في ظل الاحتلال وهي الخبرة الفلسطينية.

وعن التجربة التونسية، يبين الكتاب أن الحركة النقابية في تونس بدأت عام 1924 بتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل على يد الزعيم محمد علي الحامي واتسمت بوطنيتها حيث لعبت دورًا رائدًا في مناهضة الاستعمار والمشاركة في بناء الدولة الحديثة في محاولة لبناء فكر اقتصادي اجتماعي وطني يناهض الفكر الاقتصادي الاستعماري.

وخاض الاتحاد العام التونسي للشغل على مدار تاريخه العديد من المعارك الديمقراطية ودخل في صراعات عديدة مع السلطة لإنهاء حكم الحزب الواحد في ستينيات القرن الماضي.

وقد تصَدّر الاتحاد العام التونسي للشغل موقعًا رئيسًا في الثورة التونسية وفرض نفسه كرقم لا يمكن تحييده في المعادلة السياسية، حيث كان إطـارًا حاضنًا لمقاومة الاستبداد والاستغلال وللنضال من أجل الحرية والكرامة والمساواة الذي ساهمت تراكماته بصورة فعالة في اندلاع الثورة التونسية.

وأضاف الباحث أنه منذ اشتعال الثورة التونسية وحتى الآن تواجه الحركة النقابية التونسية العديد من التحديات أبرزها: عدم استقرار البلاد نتيجة عدم اكتمال عملية التحول الديمقراطي، وتأثير الخطاب الديني الجديد على الاتحادات العمّالية والنقابية، ومجابهة انعكاسات تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خاصةً في جنوب أوروبا على العمال التونسيين المقيمين هناك، وتمدد القطاع غير الرسمي في الاقتصاد حتى وصل عدد العاملين فيه حوالي 50 % من العمال، واستشرى في مختلف القطاعات مما يشكل عائقًا نحو توسع العمل النقابي حيث يدعمه أفراد تابعون السلطة.

وفي مصر، لم يكن للحركة العمّالية المصرية – إبان فترة حكم مبارك - أي دور نتيجة هيمنة النظام السابق عليها.

وظهرت النقابات المستقلة على الساحة العمّالية بشكل كبير قبيل ثـورة يناير كرد فعل طبيعي للتجارب السلبية التي عاشها التنظيم النقابي إبـان النظام السابق، ومن أبـرز تلك النقابات "نقابة الضرائب العقارية". لعب العمال دورًا كبيرًا في التمهيد لثورة يناير من خلال الإضرابات والاعتصامات التي شهدتها ميادين مصر وقتها، وبعد الثورة حرص العمال على حرية واستقلال التنظيمات النقابية وناضلوا من أجل ذلك.

وبعد الثورة كان الاتحاد العام للنقابات المستقلة بمثابة بارقة أمل لعدد كبير من النقابات المستقلة إلا أنه للأسف يعاني من بعض المشكلات، أبرزها: الوضع القانوني، وضعف النقابات المستقلة التي يضمها، وغياب التدريب والخبرة النقابية وتلك هي مسئولية الاتحاد الذي من المفترض أن يقدم برامج تدريبية لكل من هو مهتم بالشأن العمالي.

ويضم الكتاب جزء أخير مخصص للملاحق، والذي يضم الكلمات التي ألقيت بالمؤتمر، ومنها كلمة السفيرة برجيتا هولست، مديرة المعهد السويدي بالإسكندرية، وكلمة إسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الإسكندرية، وكلمة أمينة شفيق المتحدث الرئيسي في الجلسة الافتتاحية.

إصدارات